@ 927 @ وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى ) ^ هذا قسم من ا ، بالزمان الذي تقع فيه أفعال العباد ، على تفاوت أحوالهم ، فقال : ^ ( والليل إذا يغشى ) ^ ، أي : يعم الخلق بظلامه ، فيسكن إلى مأواه ومسكنه ، ويستريح العباد من الكد والتعب . ^ ( والنهار إذا تجلى ) ^ للخلق ، فاستضاءوا بنوره وانتشروا في مصالحهم . ^ ( وما خلق الذكر والأنثى ) ^ إن كانت ( ما ) موصولة ، كانت إقساما بنفسه الكريمة الموصوفة ، بكونه خالق الذكور والإناث ، وإن كانت مصدرية ، كان قسما بخلقه للذكر والأنثى . وكمال حكمته في ذلك أن خلق من كل صنف من الحيوانات ، التي يريد إبقاءها ذكرا وأنثى ليبقى النوع ولا يضمحل ، وقاد كلا منهما إلى الآخر بسلسلة الشهوة . وجعل كل منهما مناسبا للآخر ، فتبارك ا أحسن الخالقين . وقوله : ^ ( إن سعيكم لشتى ) ^ هذا هو المقسم عليه ، أي : إن سعيكم أيها المكلفون لمتفاوت تفاوتا كثيرا ، وذلك بحسب تفاوت نفس الأعمال ومقدارها ، والنشاط فيها ، وبحسب الغاية المقصودة بتلك الأعمال ، هل هو وجه ا الأعلى الباقي ؟ فيبقى العمل له ببقائه ، وينتفع به صاحبه ، أم هي غاية مضمحلة فانية ، فيبطل السعي ببطلانها ويضمحل باضمحلالها ؟ وهذا كل عمل يقصد به غير وجه ا ، بهذا الوصف . ولهذا فضل ا العاملين ، ووصف أعمالهم ، فقال : ^ ( فأما من أعطى ) ^ ، أي : ما أمر به من العبادات المالية : كالزكوات ، والنفقات ، والكفارات ، والصدقات ، والإنفاق في وجوه الخير . والعبادات البدنية : كالصلاة ، والصوم غيرهما . والمركبة من ذلك : كالحج والعمرة ونحوهما . ^ ( واتقى ) ^ ما نهى عنه ، من الحرمات والمعاصي ، على اختلاف أجناسها . ^ ( وصدق بالحسنى ) ^ ، أي : صدق ب ( لا إله إلا ا ) وما دلت عليه ، من العقائد الدينية ، وما ترتب عليها من الجزاء . ^ ( فسنيسره لليسرى ) ^ ، أي : نيسر له أمره ، ونجعله مسهلا عليه كل خير ، ميسرا له ترك كل شر ، لأنه أتى بأسباب التيسير ، فيسر ا له ذلك . ^ ( وأما من بخل ) ^ بما أمر به ، فترك الإنفاق الواجب والمستحب ، ولم تسمح نفسه بأداء ما وجب  . ^ ( واستغنى ) ^ عن ا ، فترك عبوديته جانبا ، ولم ير نفسه مفتقرة غاية الافتقار إلى ربها ، الذي لا نجاة لها ، ولا فوز ، ولا فلاح ، إلا بأن يكون هو محبوبها ومعبودها ، الذي تقصده وتتوجه إليه . ^ ( وكذب بالحسنى ) ^ ، أي : بما أوجب ا على العباد التصديق به من العقائد الحسنة . ^ ( فسنيسره للعسرى ) ^ ، أي : للحالة العسرة ، والخصال الذميمة ، بأن يكون ميسرا للشر ، أينما كان ، ومقيضا له أفعال المعاصي ، نسأل ا العافية . ^ ( وما يغني عنه ماله ) ^ الذي أطغاه ، واستغنى به ، وبخل به . ^ ( إذا تردى ) ^ ، أي :

هلك ومات ، فإنه لا يصحب الإنسان إلا عمله الصالح . وأما ماله الذي لم يخرج منه الواجب ، فإنه يكون وبالا عليه ، إذا لم يقدم منه لآخرته شيئا . ^ ( إن علينا للهدى ) ^ ، أي : إن الهدى المستقيم طريقه يوصل إلى ا ، ويدني من رضاه . وأما الضلال ، فطرفة مسدودة عن ا ، لا توصل صاحبها إلا للعذاب الشديد . ^ ( وإن لنا للآخرة والأولى ) ^ ملكا وتصرفا ، ليس له فيهما مشارك ، فليرغب الراغبون إليه في الطلب ، ولينقطع رجاؤهم عن المخلوقين . ^ ( فأنذرتكم نارا تلظى ) ^ ، أي : تستعر وتتوقد . ^ ( لا يصلاها إلا الأشقى * الذي كذب ) ^ بالخبر ^ ( وتولى ) ^ عن الأمر . ^ ( 17 18 ) ! 2 2 ! بأن يكون قصده به تزكية نفسه ، وتطهيرها من الذنوب والأدناس ، قاصدا به وجه ا تعالى . فدل هذا على أنه إذا تضمن الإنفاق المستحب ، ترك واجب كدين ونفقة ونحوهما ، فإنه غير مشروع ، بل تكون عطيته مردودة عند كثير من العلماء ، لأنه يتزكى بفعل مستحب يفوت عليه الواجب . ! 2 2 ! ، أي : ليس لأحد من الخلق على هذا الأتقى نعمة تجزى ، إلا وقد كافأه عليها ،